. @ 135 @

قال أبو عبيدة : { دَابِرُ الْقَوْمِ } آخرهم الذي يدبرهم . وقال الأصمعي : الدابر الأصل يقال : قطع ا دابره أي أذهب أصله ، وقرأ عكرمة { فَقُطِعَ دَابِرُ } بفتح القاف والطاء والراء أي فقطع ا وهو التفات إذ فيه الخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب . .

{ وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ } قال الزمخشري : إيذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم ؛ انتهى . والذي يظهر أنه تعالى لما أرسل إلى هؤلاء الأمم كذبوهم وآذوهم فابتلاهم ا تارة بالبلاء ، وتارة بالرخاء فلم يؤمنوا فأهلكهم واستراح الرسل من شرهم وتكذيبهم وصار ذلك نعمة في حق الرسل إذ أنجز ا وعده على لسانهم بهلاك المكذبين فناسب هذا الفعل كله الختم بالحمد له . .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَّنْ إِلَاهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ } لما ذكر أولاً تهديدهم بإتيان العذاب أو الساعة كان ذلك أعظم من هذا التهديد ، فأكد خطاب الضمير بحرف الخطاب فقيل أرأيتكم ولما كان هذا التهديد أخف من ذلك لم يؤكد به ، بل اكتفى بخطاب الضمير فقيل { أَرَءَيْتُمْ } وفي تلك وهذه الاستدلال على توحيد ا تعالى وأنه المتصرف في العالم الكاشف للعذاب والراد لما شاء بعد الذهاب ، وأن آلهتهم لا تغني عنهم شيئاً والظاهر من قوله { أَخَذَ * سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ } أنه ذهاب الحاسة السمعية والبصرية فيكون أخذاً حقيقياً . وقيل : هو أخذ معنوي والمراد إذهاب نور البصر بحيث يحصل العمى ، وإذهاب سمع الأذن بحيث يحصل الصمم ، وتقدم الكلام على إفراد السمع وجمع الأبصار وعلى الختم على القلوب في أول البقرة فأغنى عن إعادته . ومفعول { أَرَءَيْتُمْ } الأول محذوف والتقدير قل أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها ا ، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية كما تقول : أرأيتك زيداً ما يصنع وقد قررنا أن ذلك من باب الأعمال أعمل الثاني وحذف من الأول وأوضحنا كيفية ذلك في الآية قبل هذه ، والضمير في { بِهِ } أفرده إجراء له مجرى اسم الإشارة كأنه قيل تأتيكم بذلك أو يكون التقدير بما أخذ وختم عليه . وقيل : يعود على السمع بالتصريح وتدخل فيه القلوب والأبصار . وقيل : هو عائد على الهدى الذي يدل عليه المعنى لأن أخذ السمع والبصر والختم على القلوب سبب الضلال وسد لطرق الهداية ، و { مِنْ إِلَهٍ } استفهام معناه توقيفهم على أنه ليس ثم سواه فالتعلق بغيره

لا ينفع . قال الحوفي : وحرف الشرط وما اتصل به في موضع نصب على الحال والعامل في الحال { أَرَءيْتُمْ } كقوله : اضربه إن خرج أي خارجاً ، وجواب الشرط ما تقدم مما دخلت عليه همزة الاستفهام ؛ انتهى ، وهذا الإعراب تخليط . .

{ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرّفُ الاْيَاتِ ثُمّ هُمْ يَصْدِفُونَ } روى أبو قرة المسيي عن نافع به { أَنظُرْ } بضم الهاء وهي قراءة الأعرج ، وانظر خطاب للسامع وتصريف الآيات قال مقاتل : نخوفهم بأخذ الأسماع والأبصار والقلوب وبما صنع بالأمم السالفة . وقال ابن فورك : تصريفها مرة تأتي بالنقمة ومرة تأتي بالنعمة ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب . وقيل : تتابع لهم الحجج وتضرب لهم الأمثال . وقيل : نوجهها إلى الإنشاء والإفناء والإهلاك . وقيل : الآيات على صحة توحيده وصدق نبيه والصدف والصدوف الإعراض والنفور . قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي : { يَصْدِفُونَ } يعرضون ولا يعتبرون . وقرأ بعض